دلالة مفردة التأويل في القرآن الكريم

في ضوء تفسير الميزان للسيد الطباطبائي

م . م أحمد حسين عبد السادة

جامعة المثنى /كلية التربية

قسم اللغة العربية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

أما بعد .

فقد وردت مفردة التأويل في القرآن الكريم، كما وردت في الأحاديث النبوية الشريفة، ونتيجة الدراسات القرآنية المعمقة من العلماء المتخصصين بعلوم القرآن أضحت هذه المفردة تمثل مفهوما قرآنيا حظي باهتمام الكثير من الباحثين في الشأن القرآني اختلفت آراؤهم في تحديد معنى اصطلاحي له . من هنا رغبت في دراسة مفردة التأويل في القرآن الكريم للوقوف على مداليلها اللغوية وفق سياقها القرآني (الدلالة القرآنية) من جهة، ولأتلمس مدى التساوق بين دلالتها القرآنية ودلالتها الاصطلاحية التي اختلف الباحثون في تحديدها من جهة أخرى مستعينا في ذلك بالدلالة المعجمية لمفردة التأويل . وقد يسأل القارئ الكريم لم كان البحث في ضوء تفسير الميزان للسيد الطباطبائي دون بقية التفاسير التي اعتمدت في البحث والجواب على ذلك أني وجدت في تفسير الميزان معنى للتأويل يختلف عما أثبته المفسرون الآخرون فرغبت بتلخيص ما ذكره السيد الطباطبائي ـ في معنى التأويل ـ بما ينسجم ومادة البحث من جهة، وتعميما للفائدة من جهة أخرى . فجاء البحث على ثلاث موضوعات لهذه المفردة وهي : الدلالة المعجمية، والدلالة الاصطلاحية، والدلالة القرآنية / السياقية . فقد أثبت في الدلالة المعجمية ما دونه علماء اللغة حول معاني هذه المفردة .وأثبت في الدلالة الاصطلاحية ما أطلقه العلماء والباحثون ـ وفق اختصاصاتهم المختلفة ـ على مفهوم التأويل .

وأثبت في الدلالة القرآنية / السياقية الآيات القرآنية التي وردت فيها مفردة التأويل ومن ثم تصنيفها ودراستها للوقوف على مداليلها اللغوية / السياقية فجاءت هذه المفردة في القرآن الكريم على وفق أصناف ثلاث وهي :

الصنف الأول : الآيات القرآنية التي يكون فيها التأويل مختص بالقول .

الصنف الثاني : الآيات القرآنية التي يكون فيها التأويل مختص بالفعل .

الصنف الثالث : الآيات القرآنية التي يكون فيها التأويل مختص بالرؤيا .

وبعد أن عرضت لهذه الأصناف وبيان معنى التأويل فيها خلصت الى أهم النتائج التي توصلت إليها فأثبتها في الخاتمة .

أرجو أن أكون قد وفقت في كتابة هذا البحث، فمن الله أستمد العون وعليه أتوكل والحمد لله رب العالمين .

الدلالة المعجمية

قال ابن فارس: " أول: إبتداء الأمر وانتهاؤه، أما الأوَل، فالأوَل وهو مبتدأ الشيء.... ومن هذا الباب تأويل الكلام، وهو عاقبته وما يؤول إليه وذلك في قوله تعالى : ((هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ))[١] يقول ما يؤول إليه في وقت بعثهم ونشورهم "[٢] وقال: " أول : آل يؤل أولا : رجع"[٣] وقال الراغب : " التأويل من الأوْل أي الرجوع الى الأصل، ومنه الموئل للموضع الذي يرجع إليه وذلك هو رد الشيء الى الغاية المرادة منه علما كان أو فعلا .... والأوْل: السياسة التي

تراعي مآلها "[٤] وقال الزمخشري: التأويل من" آل الرعية يؤولها إيالة حسنة، وهو من حسن الإيالة، وأتالها وهو مؤتال لقومه مقتال عليهم أي سائس محتكم "[٥] وقال ابن منظور: " وأوَل الكلام وتأوله دبره وقدَره، وأوَله وتأوله: فسره، وقوله عزَ وجل : ((وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ)) أي لم يكن معهم علم تأويله، وهذا دليل على أن التأويل ينبغي أن ينظر فيه، وقد قيل معناه لم يأتهم ما يؤول إليه أمرهم في التكذيب به من العقوبة ودليل هذا قوله تعالى : ((كَذَّلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ)) .... قال ابن الأثير: هو من آل الشيء يؤول الى كذا أي رجع وصار إليه .... وفي التهذيب: وأما التأويل فهو تفعيل من أوَل يؤول تأويلا وثلاثيه آل يؤول أي رجع وعاد .... قال أبو منصور: يقال آلت الشيء أوُوله إذا جمعته وأصلحته فكان التأويل جمع معاني ألفاظ أشكلت بلفظ واضح لا إشكال فيه، وقال بعض العرب: أوَل الله عليك أمرك أي جمعه، وإذا دعوا عليه قالوا: لا أوَل الله عليك شملك .... وقال أبو عبيدة: التأويل المرجع والمصير مأخوذ من آل يؤول الى كذا أي صار إليه، وأوَلته: صيرته إليه، وقال الجوهري: التأويل تفسير ما يؤول إليه الشيء وقد أوَلته تأويلا وتأولته بمعنى "[٦] وقال الجرجاني: " التأويل في الأصل الترجيع "[٧] وقال الفيروزآبادي " آل إليه أولا ومآلا: رجع .... وأول الكلام تأويلا، وتأوله: دبره وقدره وفسره، والتأويل: عبارة الرؤيا "[٨] وقال الزبيدي: " التأويل: تفسير ما يؤول إليه الشيء "[٩] .

الدلالة الاصطلاحية

اختلف العلماء والمفسرون في بيان المعنى الاصطلاحي للتأويل وذلك باختلاف اختصاصاتهم (التفسير[١٠]،الفقه، الأصول[١١]، الحديث،النحو[١٢]....) فكل طائفة من هؤلاء وضعت معنى اصطلاحيا لمفهوم التأويل، وقد جمع الزبيدي في كتابه تاج العروس هذه التعريفات الاصطلاحية منها أن التأويل: هو تبين معنى المتشابه والمتشابه هو ما لم يقطع بفحواه من غير تردد فيه وهو النص، ومنها: ردَ الشيء الى الغاية المرادة منه قولا كان أو فعلا، ومنها: حمل الظاهر على المحتمل المرجوح، ومنها: صرف الآية عن معناها الظاهر الى معنى تحتمله إذا كان المحتمل الذي تصرف إليه موافقا للكتاب والسنة كقوله ((يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ))[١٣]، ومنها: نقل الكلام عن موضعه الى ما يحتاج في اثباته الى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ، ومنها: ردَ أحد المحتملين الى ما يطابق الظاهر، ومنها: التأويل هو التفسير وهو المراد من الكلام[١٤] .

ومن النظر في معاني التأويل الاصطلاحية هذه يمكننا أن نستنتج له معنيين اصطلاحيين تتفرع منهما بقية المعاني الاصطلاحية الأخرى:

الأول: أن المراد بالتأويل هو التفسير.

الثاني: أن المراد بالتأويل هو المعنى المخالف لظاهر اللفظ .

ففي المعنى الأول يكون تأويل الكلام وتفسيره وبيان معناه بمعنى واحد، سواء وافق ظاهره أم خالفه، فالتفسير والتأويل عند هؤلاء متقاربا أو مترادفا، وهذا ما عناه محمد بن جرير الطبري في تفسيره: القول في تأويل قوله كذا، واختلف أهل التأويل في هذه الآية ونحو ذلك ومراده التفسير[١٥].

أما المعنى الثاني فهو الشائع في عرف المتأخرين من المتفقهة والمتكلمة والمحدثة والمتصوفة ونحوهم وهو " صرف اللفظ عن المعنى الراجح الى المعنى المرجوح لدليل يقترن به " وهذا هو التأويل الذي يتكلمون عليه في أصول الفقه ومسائل الخلاف، فإذا قال أحدهم هذا الحديث أو هذا النص مؤول أو محمول على كذا، قال الآخر هذا نوع التأويل، والتأويل يحتاج الى دليل[١٦].

وقد أشكل السيد الطباطبائي في تفسيره على المعنيين الاصطلاحيين لمفهوم التأويل في القرآن الكريم وذلك من خلال تحليل المعاني الاصطلاحية التي أوردها قدامى المفسرين والباحثين، فأورد على المعنى الأول " التأويل بمعنى التفسير " أن أقل ما يلزمه أن تكون بعض الآيات القرآنية لا ينال تأويلها - أي تفسيرها وهو المراد من مداليلها اللفظية - عامة الافهام، والحال أن ليس في القرآن آية غير قابلة للفهم، بل القرآن ناطق أن الله أنزل كتابه ليعلم ويفهم ويتفقه ويتدبر فيه قال تعالى: ((كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ))[١٧].

قال: " لا مناص لصاحب هذا القول إلا أن يختار أن الآيات المتشابهة إنما هي فواتح السور من الحروف المقطعة حيث لا ينال معانيها عامة الافهام، ويرد عليه أنه لا دليل عليه، ومجرد كون التأويل مشتملا على معنى الرجوع وكون التفسير أيضا غير خال عن معنى الرجوع، لا يوجب كون التأويل هو التفسير، كما أن الأم مرجع لأولادها وليست بتأويل لهم، والرئيس مرجع للمرؤوس وليس بتأويل له، على أن إبتغاء الفتنة عدَ في الآية خاصة مستقلة للمتشابه، وهو يوجد في غير فواتح السور، فإن أكثر الفتن المحدثة في الاسلام إنما حدثت باتباع علل الأحكام وآيات الصفات وغيرها "[١٨] .

وأورد على المعنى الثاني وهو " المعنى المخالف لظاهر اللفظ " " أن لازمه وجود آيات في القرآن أريد بها معان يخالفها ظاهرها الذي يوجب الفتنة في الدين بتنافيه مع المحكمات، ومرجعه الى أن في القرآن اختلافا بين الآيات لا يرتفع إلا بصرف بعضها عن ظواهرها الى معان لا يفهمها عامة الافهام، وهذا يبطل الاحتجاج الذي في قوله تعالى: ((أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً))[١٩] إذ لو كان ارتفاع اختلاف آية مع آية بأن يقال: إنه أريد بإحداهما أو بهما معا غير ما يدل عليه الظاهر، بل معنى تأويلي باصطلاحهم لا يعلمه إلا الله سبحانه مثلا لم تنجح حجة الآية، فإن انتفاء الاختلاف بالتأويل - باصطلاحهم - في كل مجموع من الكلام ولو كان لغير الله أمر ممكن، والأدلة فيه على كونه غير كلام البشر، إذ من الواضح أن كل كلام حتى القطعي الكذب واللغو يمكن إرجاعه الى الصدق والحق بالتأويل والصرف عن ظاهره، فلا يدل ارتفاع الاختلاف بهذا المعنى - وهو صرف الكلام عن ظاهره - عن مجموع الكلام على كونه كلام يتعالى عن اختلاف الأحوال وتناقض الآراء والسهو والنسيان والخطأ والتكامل بمرور الزمان كما هو المعني باحتجاج الآية ، فالآية بلسان احتجاجها صريح في أن القرآن معرض لعامة الافهام ومسرح للبحث والتأول والتدبر، وليس فيه آية أريد بها معنى يخالف ظاهر الكلام العربي، ولا أن فيه أحجية وتعمية "[٢٠] .

إن السيد الطباطبائي بعد أن ناقش المعاني الاصطلاحية للتأويل في القرآن الكريم خلص الى وضع معنى اصطلاحي لمفهوم التأويل في القرآن الكريم يغاير المعاني الاصطلاحية السابقة قال: " إن الحق في تفسير التأويل أنه الحقيقة الواقعية التي تستند إليها البيانات القرآنية من حكم أو موعظة أو حكمة وأنه موجود لجميع الآيات القرآنية محكمها ومتشابهها وأنه ليس من قبيل المفاهيم المدلول عليها بالألفاظ، بل هي من الأمور العينية المتعالية من أن يحيط بها شبكات الألفاظ، وإنما قيده الله سبحانه بقيد الألفاظ لتقريبها من أذهاننا بعض التقريب فهي كالأمثال تضرب ليقرب بها المقاصد وتوضح بحسب ما يناسب فهم السامع "[٢١] .

إن المعنى الاصطلاحي لمفهوم التأويل عند السيد الطباطبائي يختلف عن المعاني الاصطلاحية السابقة في وجوه ثلاث :

الأول: إن التأويل عند غيره هو من قبيل المعاني المرادة من اللفظ فالتأويل إما يكون بمعنى التفسير أو يكون بمعنى المخالفة لظاهر اللفظ، بينما نجد التأويل عنده هو من الأمور العينية الخارجية ولا علاقة له بالألفاظ .

الثاني: إن المعاني السابقة ترى أن التأويل لا يكون إلا في الآيات المتشابهة وهي ما أشكل فهما على العامي، ولا يكون التأويل في الآيات المحكمة التي لا لبس فيها، بينما التأويل عنده يشمل عموم القرآن الكريم محكمه ومتشابهه .

الثالث: إن السيد الطباطبائي وإن اتفق مع سابقيه في أن التأويل يحمل معنى الرجوع إلا أنه ذهب الى أن هذا الرجوع بنحو خاص فليس كل ما يرجع إليه يسمى تأويلا فرجوع الشيء ينبغي أن يكون الى صورته وعنوانه نظير رجوع الضرب الى التأديب والفصد الى العلاج .

وقد ذهب السيد محمد باقر الحكيم أنه لا مانع من قبول هذه المعاني كلها - التي أوردها العلماء في التأويل - إذا كان البحث في تحديد معنى اصطلاحي للتأويل قال: " والبحث في تعيين مدلول كلمة التأويل، والمقارنة بينها وبين كلمة التفسير يتسع - في الحقيقة - بقبول كل هذه الوجوه حين يكون بحثا اصطلاحيا يستهدف تحديد معنى مصطلح معين لكلمة التأويل في علم التفسير، لأن كل تلك المعاني داخلة في نطاق حاجة المفسر، فيمكنه أن يصطلح على التعبير عن أي واحد منها بكلمة التأويل، ولا حرج عليه في ذلك "[٢٢] ثم ذكر أن معنى التأويل في القرآن الكريم يختلف عن المعاني الاصطلاحية المشار اليها سلفا قال: " ولكن الأمر يختلف عندما يكون البحث عن معنى كلمة (التأويل) عندما ترد في الكتاب والسنة، فإن الخطر يكمن في اتخاذ المعنى المصطلح معنى وحيدا للفظ، وفهم كلمة (التأويل) على أساسه .... ونحن إذا لا حظنا كلمة التأويل وموارد استعمالاتها في القرآن الكريم نجد لها معنى آخر، لا يتفق مع ذلك المعنى الاصطلاحي الذي يجعلها بمعنى التفسير "[٢٣] ثم وافق السيد الطباطبائي في تحديد معنى التأويل في القرآن الكريم قال: " والمعنى الذي يناسب تلك الآيات هو أن يكون المراد بتأويل الشيء هو ما يؤل وينتهي إليه في الخارج والحقيقة "[٢٤]

وسننظر في آيات القرآن الكريم الواردة فيها مفردة التأويل لنتلمس دلالتها وفق سياقاتها القرآنية المختلفة مستعينين في ذلك بدلالة المعجم والاصطلاح .

الدلالة السياقية

وردت مفردة التأويل في القرآن الكريم سبع عشرة مرة توزعت على خمس عشرة آية وسبع

سور[٢٥] ويمكن تصنيف هذه الآيات على النحو التالي[٢٦] :

الصنف الأول: الآيات التي تحدثت عن وجود تأويل للقول وهي :

- ((هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ))[٢٧].

- ((وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ))[٢٨] .

- ((أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ))[٢٩] .

الصنف الثاني: الآيات التي تحدثت عن وجود تأويل للفعل وهي :

- ((قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً * أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً * وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً * فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً * وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً))[٣٠] .

- ((وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً))[٣١] .

- ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً))[٣٢] .

الصنف الثالث: الآيات التي تحدثت عن وجود تأويل للرؤيا وهي :

- ((وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ))[٣٣] .

- ((وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ))[٣٤] .

- ((وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ * قَالَ لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ))[٣٥] .

- ((قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلامِ بِعَالِمِينَ * وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ))[٣٦] .

- ((وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً))[٣٧] .

- ((رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ))[٣٨] .

وسنقف عند كل صنف من هذه الأصناف الثلاث لنحدد دلالة التأويل الواردة فيها ضمن سياقاتها المختلفة .

آيات تأويل القول

اختلف المفسرون في بيان معنى التأويل الوارد في سورة آل عمران ((فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ))[٣٩] وكما اختلفوا في ما هية هذا

التأويل اختلفوا أيضا بمتعلقه هل هو متعلق بالآيات المتشابهة دون المحكمة؟ أو متعلق بهما معا؟ وهل يعلم تأويل القرآن غير الله سبحانه وتعالى؟ ومن هم الراسخزن في العلم؟

ومن أجل الوقوف على دلالة التأويل في هذه الآية المباركة سنرجئ الحديث عنها حتى نتمكن من فهم معنى التأويل الوارد في الآيات القرآنية الأخرى ومن ثم نقف على دلالته في هذه الآية القرآنية المباركة . من الآيات القرآنية التي وردت فيها مفردة التأويل دالة على تأويل القول هي قوله تعالى: ((وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ))[٤٠] . فسر (تأويله) هنا بتصديق وعده ووعيده أي يوم يظهر صدق ما أخبر به من أمر الآخرة قال قتادة: (تأويله) : ثوابه، ومجاهد: جزاؤه، والسدي: عاقبته، وابن زيد: حقيقته[٤١]، والمراد " هل ينظرون إلا عاقبة الجزاء عليه وما يؤول مغبة أمرهم إليه "[٤٢] إن "الضمير في (تأويله) راجع الى الكتاب ..... معناه هل ينظر هؤلاء الذين يفترون على الله كذبا أو يكذبون بآياته وقد تمت عليهم الحجة بالقرآن النازل عليهم إلا حقيقة الأمر التي كانت هي الباعثة على سوق بياناته وتشريع أحكامه والانذار والتبشير الذي فيه؟ فلو لم ينتظروه لم يتركوا الأخذ بما فيه "[٤٣] .

من ذلك نفهم أن للقرآن الكريم - وما جاء فيه من أحكام وتشريعات وأخبار - حقائق وواقعيات يوم القيامة سيشاهدها كل من آمن به أو كذب بآياته، وهذه الحقائق هي تأويل آيات القرآن الكريم وهي المرجع في سوق بياناته وتشريع أحكامه " فإذا انكشفت حقيقة الأمر يوم القيامة يعترف التاركون له بحقيقة ما جاءت به الرسل من الشرائع التي أوجبوا العمل بها، وأخبروا أن الله سيبعثهم ويجازيهم عليها "[٤٤] .

ففي الآية المباركة اشارة الى من لم يعمل بما جاء في القرآن الكريم أو جحد وأنكر آياته فهؤلاء جميعا ينتظرون حقيقة ما أخبر به القرآن الكريم وهي حقيقة سيشاهدونها لا محالة[٤٥] .

وكذلك معنى التأويل في سورة يونس ((أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ))[٤٦] .

فالآية المباركة ليست ببعيدة عن الآية السابقة فكلاهما تتحدثان عمن كذب وجحد بآيات القرآن الكريم وهو تكذيب ناتج عن عدم ادراكهم لحقيقة القرآن وما يؤول إليه في يوم القيامة من صدق المصدقين به، وكذب المكذبين بآياته وإذا كان المكذبون بآيات القرآن الكريم لا يدركون حقيقة أمر تكذيبهم كون هذه الحقيقة لم تقع بعد بلحاظ قوله عزّ وجل : ((وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ)) فإن القرآن أخبرهم بحقيقة من كذب من السابقين قبلهم وبيان سوء عاقبتهم ((كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ))[٤٧] .

وقد فسر التأويل في هذه الآية كما فسر في سابقتها وهو ما يؤول إليه الأمر من ظهور صدقه ووقوع ما أخبر به، ولما كانت عاقبة المكذبين قبلهم الهلاك كان تأويله أن تكون عاقبتهم كعاقبة من قبلهم[٤٨] قال الطبرسي: " أي لم يأتهم بعد حقيقة ما وعد في الكتاب مما يؤول إليه أمرهم من العقوبة "[٤٩] وقال الرازي: " في هذه الآية اشارة الى عدم جدهم واجتهادهم في طلب تلك الأسرار"[٥٠] وقال الطباطبائي: " الآية تبين وجه الحقيقة في عدم إيمانهم به وقولهم إنه إفتراء وهو أنه كذبوا من القرآن بما لم يحيطوا بعلمه ففيه معارف حقيقية من قبيل العلوم الواقعية لا يسعها علمهم ولم يأتهم تأويله بعد أي تأويل ذلك الذي كذبوا به حتى يضطرهم الى تصديقه.... فمحصل المعنى أن هؤلاء المشركين الرامين للقرآن بأنه افتراء مثل المشركين والكفار في الأمم السابقة استقبلتهم من الدعوة الدينية بمعارفها واحكامها أمور لم يحيطوا بها علما حتى يوقنوا بها ويصدقوا، فحملهم الجهل على التكذيب بها ولما يأتهم اليوم الذي يظهر لهم فيه تأويلها وحقيقة أمرها ظهورا يضطرهم الى الإيقان والتصديق بها وهو يوم القيامة الذي يكشف لهم فيه الغطاء عن وجه الحقائق بواقعياتها فهؤلاء كذبوا وظلموا كما كذب الذين من قبلهم وظلموا فانظر كيف كان عاقبة أولئك الظالمين حتى تحدس بما سيصيب هؤلاء "[٥١] .

فتبين من ذلك أن تأويل القرآن الكريم هي حقيقته الواقعية التي يرجع إليها وهذه الحقيقة تشمل عموم القرآن الكريم محكمه ومتشابهه ففي الآيتين القرآنيتين ذم لمن يكذب بالقرآن ويدعي أنه مفترى ولم يتخصص هذا التكذيب في الآيات المتشابهة فقط بل هو تكذيب لجميع ما ورد في القرآن الكريم ومن ثم تثبت أن له تأويلا لم يقع بعد ومحل وقوعه هو يوم القيامة وعلى هذا لا يمكن حمل التأويل ههنا على أنه تفسير القرآن أو المعنى المخالف لظاهر اللفظ، فإن من كذب بالقرآن الكريم كان يدرك تفسير معانيه ويفهمه من حيث الألفاظ ولكنه كان يجهل صوره الحقيقية وعناوينه

الواقعية وهذا في صريح الآية ((بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ)) .

إن رجوع القرآن الى حقيقته وإن كان رجوعا فإنه رجوع بمعنى خاص من قبيل رجوع المثل الى الممثل فإن مشاهدة حقائق وواقعيات القرآن في يوم القيامة هي غير مشاهدتها في الحياة الدنيا كما أن مشاهدة الرؤيا في عالم المنام هي غير مشاهدتها في عالم اليقضة فمشاهدة حقائق ما أخبر به القرآن الكريم هي ليست من قبيل المشاهدة الحسية التي نعهدها في الدنيا ومن مصاديق ذلك قول الله تعالى: ((لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ))[٥٢] فالآية المباركة تدل على أن مشاهدة ما أخبر به الكتاب في يوم القيامة هو غير المشاهدة الحسية التي نعهدها في الدنيا ومعنى ذلك " إن رجوع أخبار الكتاب والنبوة الى مضامينها الظاهرة يوم القيامة ليس من قبيل رجوع الأخبار عن الأمور المستقبلية التي تتحقق مضامينها في المستقبل "[٥٣].

وعلى وفق هذا المعنى لمفردة التأويل - وهو الحقيقة الواقعية في الخارج - يمكننا فهم معناها في سورة آل عمران فإن المراد من التأويل في قوله تعالى: ((وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ))[٥٤] إما أن يكون تأويل القرآن برجوع ضمير (تأويله) الى الكتاب فلا يستقيم قوله: ((وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ)) فإن كثيرا من تأويل القرآن هو تأويلات القصص بل الأحكام أيضا وآيات الأخلاق مما يمكن أن يعلمه غيره تعالى وغير الراسخين في العلم من الناس حتى الزائغون قلبا، فإن الحوادث التي تدل عليها آيات القصص يتساوى في إدراكها جميع الناس من غير أن يحرم عنه بعضهم وإن كان المراد بالتأويل فيه تأويل المتشابه فقط استقام الحصر في قوله: ((وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ)) وأفاد أن غيره تعالى وغير الراسخين في العلم مثلا لا ينبغي لهم تأويل المتشابه، وهو يؤدي الى الفتنة واضلال الناس، لكن لا وجه لحصر المتشابه الذي لا يعلم تأويله في آيات الصفات والقيامة، فإن الفتنة والضلال كما يوجد في تأويلها يوجد في تأويل غيرها من آيات الأحكام والقصص وغيرهما "[٥٥] .

فهؤلاء الذين في قلوبهم زيغ يتناولون الآيات المتشابهة - وهي التي يصعب على عامة الناس فهمها - بدعوى تأويلها وذلك بادعائهم حقائقها وصورها الواقعية وهم بذلك يريدون اضلال الناس وفتنتهم فهم لا يمتلكون القدرة على ادراك هذه الحقائق فلا يعلم التأويل إلا الله أو إلا الله والراسخون في العلم وأهل الزيغ ليس من الراسخين في العلم من هنا كان إتباعهم للآيات المتشابهة مذموم وذلك نتيجة قصدهم الفتنة وإضلال الناس[٥٦] قال الفخر الرازي: " وأعلم أن المراد منه أنهم يطلبون التأويل الذي ليس في كتاب الله عليه دليل ولا بيان، مثل طلبهم أن الساعة متى تقوم؟ وإن مقادير الثواب والعقاب لكل مطيع وعاص كم تكون؟ قال القاضي: هؤلاء الزائغون قد ابتغوا المتشابه من وجهين أحدهما: أن يحملوه على غير الحق: وهو المراد من قوله: ((ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ)) والثاني: أن يحكموا بحكم في الموضع الذي لا دليل فيه: وهو المراد من قوله:((وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ)) ثم يبين تعالى ما يكون زيادة في ذم طريقة هؤلاء الزائغين فقال: ((وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ))"[٥٧] .

نتبين من ذلك أن للقرآن الكريم تأويلا لا يقتصر على آياته المتشابهة بل يشمل المحكم والمتشابه على حدَ سواء ولا سبيل الى ادراك هذا التأويل عن طريق فهم معانيه وبيان ألفاظه فتأويل القرآن غير تفسيره ومعرفتنا بمعاني ألفاظه لا توصلنا الى بيان حقائقه والنتائج المترتبة على العمل به .

آيات تأويل الفعل

من هذه الآيات ما ورد في سورة الكهف من قصة نبي الله موسى مع الخضر (عليهما السلام) حينما صدرت من الخضر (عليه السلام) أفعال ذات صور وعناوين في مواد ثلاث لم يتمكن نبي الله موسى (عليه السلام) من معرفة أسبابها وغاياتها الحقيقية فهو لم يدرك تلك الصور والعناوين بل تلقى بدلها صور وعناوين أخرى أوجبت اعتراضه بها عليه، مما دفع الخضر (عليه السلام) أن يبين تلك الصور والعناوين والغايات من وراء أفعاله هذه وذلك في قوله عزَ وجل: ((قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً))[٥٨].

فالموارد الثلاث هي قوله تعالى: ((فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ....))[٥٩] وقوله: ((فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلاماً فَقَتَلَهُ ....))[٦٠] وقوله: ((فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ ....))[٦١] وما تلقاه موسى (عليه السلام) من صور هذه الأفعال وعناوينها وغاياتها قوله: ((قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً))[٦٢] وقوله: ((قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً))[٦٣] وقوله: ((قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً))[٦٤] .

أما الصور والعناوين التي أرادها الخضر مما قام به من أفعال والتي أخبر بها موسى (عليه السلام) وعدها تأويلا لأفعاله فهي قوله: ((أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ

أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً * وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً * فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً * وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً))[٦٥] .

ثم جعل ما ذكره من صور وعناوين هو تأويل أفعاله التي قام بها وذلك في قوله : ((ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً))[٦٦] ثم أجاب على جميع ما اعترض عليه موسى (عليه السلام) - من أفعاله التي لم يعرف صورها وعناوينها الحقيقية - جملة بقوله: ((وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي))[٦٧] أي إن جميع ما قام به الخضر (عليه السلام) هو بعلم من الله سبحانه وتعالى ولولا هذا العلم لما تمكن الخضر (عليه السلام) من القيام بهذه الأفعال ولا استطاع تأويلها وقد جاء ذلك في القرآن الكريم حكاية عن قول نبي الله موسى للخضر (عليهما السلام) وذلك في قوله: ((قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً))[٦٨] .

نلحظ أن التأويل في هذه الآيات لم يكن متعلقا بالمعاني المرادة من اللفظ بقدر ما هو حقيقة خارجية لأمر عيني فتأويل الفعل ههنا هو بيان مصلحته وغايته الحقيقية " فالذي أريد من التأويل في هذه الآية كما ترى هو رجوع الشيء الى صورته وعنوانه نظير رجوع الضرب الى التأديب ورجوع الفصد الى العلاج، لا نظير رجوع قولنا: جاء زيد الى مجيء زيد في الخارج"[٦٩] "ففي قوله تعالى: ((ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً)) إشارة منه الى أن الذي ذكره للوقائع الثلاث وأعماله فيها هو السبب الحقيقي لها لا ما حسبه موسى من العناوين المترائية من أعماله كالتسبب الى هلاك الناس في خرق السفينة والقتل من غير سبب موجب في قتل الغلام وسوء تدبير المعاش في إقامة الجدار "[٧٠] .

فتأويل هذه الأفعال الثلاثة يختلف عن تفسيرها ولو أردنا التفسير لتدبرنا في معاني الألفاظ الواردة في هذه الآيات مثل (خرقها، استطعما أهلها، ينقض، أقامه) ولو تمكنا من الوقوف على مداليلها اللغوية وكشفنا ما غمض وأبهم من بعض مفرداتها لما تمكنا من الوقوف على الغاية التي آرادها الخضر (عليه السلام) من أفعاله هذه فمعرفة معاني الألفاظ لا توصلنا الى معرفة الغاية الحقيقية الخارجية منها فنحن ندرك أن نبي الله موسى (عليه السلام) كان يفهم معاني هذه الأفعال التي قام بها الخضر (عليه السلام) لكنه في الوقت نفسه لم يتمكن من الوقوف على الصور والعناوين والحقائق التي آرادها الخضر (عليه السلام) ولو لم ينبئنا الخضر (عليه السلام) عن حقيقة ما أراده من وراء هذه الأفعال لما توصل إلى معرفتها الكثير من المفسرين والباحثين حتى اليوم .

وقد أشار الفخر الرازي في تفسيره الى أن معنى التأويل في هذه الآية هو الحكمة من وراء هذه الأفعال فقال في قوله تعالى: ((سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً)) " أي سأخبرك بحكمة هذه المسائل الثلاثة وأصل التأويل راجع الى قولهم آل الأمر الى كذا أي صار إليه، فإذا قيل: ما تأويله فالمعنى ما مصيره "[٧١] .

ونحن نعلم أن بيان معنى الألفاظ الدالة على الفعل لا توصلنا الى معرفة الحكمة من هذا الفعل فتبين أن التأويل لا يتعلق بالمعاني المرادة من الألفاظ بقدر ما هو الصورة الحقيقية الواقعة في الخارج ولا علاقة لفهم الألفاظ في ادراك هذه الصورة الخارجية فالتأويل ههنا يكون من الأمور العينية لا كما قيل بأن التأويل في هذه الآية بمعنى التفسير كما ذكره الطبرسي في تفسير هذه الآية ((سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً)) قال: " أي بتفسير الأشياء التي لم تستطع على الامساك بها من السؤال عنها صبرا "[٧٢] وما ذكره الرازي في تفسير هذه الآية من " إنه إخبار عما يرجع إليه اللفظ من المعنى "[٧٣] .

ومن سورة الكهف ننتقل الى سورة النساء لنقف على تأويل الفعل فيها قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً))[٧٤].

تشتمل الآية المباركة على وجوب رجوع المؤمنين الى الله عزَ وجل ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند حدوث التنازع فيما بينهم وفي رجوعه هذا الخير وحسن العاقبة " فالآية تدل على وجوب الرد في نفس الأحكام الدينية التي ليس لأحد أن يحكم فيها بإنفاذ أو نسخ إلا الله ورسوله، والآية كالصريح في أنه ليس لأحد أن يتصرف في حكم ديني شرعه الله ورسوله وألوا الأمر ومن دونهم في ذلك سواء "[٧٥] .

وقد فسر التأويل في هذه الآية بمعنى العاقبة أو الجزاء[٧٦] قال الطبرسي: " أي أحمد عاقبة عن قتادة والسدي وابن زيد، قالوا: لأن التأويل من آل يؤول إذا رجع، والمآل المرجع والعاقبة، سمي تأويلا لأنه مآل الأمر، وقيل معناه أحسن الجزاء

عن مجاهد، وقيل خير لكم في الدنيا وأحسن عاقبة في الآخرة "[٧٧] .

نفهم من ذلك إن الرجوع الى الله عزّ وجل والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عند حدوث التنازع يترتب عليه أثر ونتيجة وهو حسن العاقبة سواء أكان ذلك في الحياة الدنيا أم في الحياة الآخرة، ففي فعل الرجوع الى الله والرسول في حال التنازع صورة وعنوان خارجي يلمسه المؤمن ويجني ثماره، فمن قام بهذا الفعل يرى تلك النتيجة ـ حسن العاقبة ـ وبالعكس، فتأويل فعل الرجوع أو الرد هو الصورة الحقيقية الواقعية التي سيراها المؤمن في الخارج جزاء فعله هذا، ولا يمكن حمل التأويل ههنا على معنى التفسير أو صرف الكلام عن ظاهره؛ لأن الكلام في التنازع وحسن عاقبته ردّه الى الله ورسوله .

وقد ذهب الى هذا المعنى السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ((ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً)) قال: " أي الرد عند التنازع أو اطاعة الله ورسوله وأولي الأمر، والتأويل هو المصلحة الواقعية التي تنشأ منها الحكم ثم تترتب على العمل "[٧٨] .

وكذا الأمر في سورة الاسراء في قوله تعالى : ((وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً))[٧٩] .

فقد فسر التأويل في هذه الآية بالعاقبة[٨٠] قال الفخر الرازي: " التأويل ما يؤول إليه الأمر كما قال في موضع آخر ((خير مردا))[٨١] ((خير عقبا))[٨٢] ((خير أملا))[٨٣] وإنما حكم الله تعالى بأن عاقبة هذا الأمر أحسن العواقب لأنه في الدنيا إذا اشتهر بالإحتراز عن التطفيف "[٨٤].

إن لإيفاء الكيل والوزن بالقسطاس المستقيم صورة وعنوان حقيقي يراه من يقوم بهذا الفعل لا من يفهمه وقد حاول المفسرون تلمس الخير والعاقبة الحسنة المترتبة من إيفاء الكيل أو بعبارة أخرى توضيح الصورة الحقيقية لهذا الفعل قال الطباطبائي: " وكون إيفاء الكيل والوزن بالقسطاس المستقيم خيرا لما فيه من الاتقاء من استراق أموال الناس واختلاسها من حيث لا يشعرون وجلب وثوقهم، وكونهما أحسن تأويلا لما فيهما من رعاية الرشد والاستقامة في تقدير الناس معيشتهم فإن معايشهم تقوم في التمتع بأمتعة الحياة على أصلين اكتساب الأمتعة الصالحة للتمتع، والمبادلة على الزائد على قدر حاجاتهم فهم يقدرون معيشتهم على قدر ما يسعهم أن يبذلوه من المال عينا أو قيمة، وعلى قدر ما يحتاجون إليه من الأمتعة المشتراة فإذا خسروا بالتطفيف ونقص الكيل والوزن فقد اختلت عليهم الحياة من الجهتين جميعا، وارتفع الأمن العام من بينهم، وأما إذا أقيم الوزن بالقسط فقد أطل عليهم الرشد واستقامت اوضاعهم الاقتصادية باصابة الصواب فيما قدروا عليه معيشتهم واجتلب وثوقهم الى أهل السوق واستقرّ بينهم الأمن العام "[٨٥] .

من هنا نرى إن تأويل هذا الفعل ـ إيفاء الكيل والوزن بالقسطاس المستقيم ـ هو الحكمة المترتبة عليه والصورة الحقيقية الناتجة عن القيام به سواء بالفعل أو الترك .

فهذه الأفعال التي ذكرها القرآن الكريم والمشتملة على تأويل هي أفعال مفهومة من حيث المعنى مجهولة من حيث الغاية والحكمة والقصد فلم يتعلق تأويلها بمعانيها .

آيات تأويل الرؤيا

وردت هذه الآيات جميعها في سورة يوسف وجاءت مرة بصيغة الأحلام وأخرى بصيغة الرؤيا وثالثة بصيغة الأحاديث وسنتعرض لها ومن ثم الى تأويلاتها وهي أربع :

* ((إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ))[٨٦].

* ((قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً))[٨٧] .

* ((قَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ))[٨٨] .

* ((وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ))[٨٩] .

وأما تأويلاتها التي أنبأهم بها يوسف (عليه السلام) فهي :

- ((وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً ....))[٩٠] .
- ((أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً))[٩١] .
- ((وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ ....))[٩٢] .
- ((قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ

يَـأْكُلْنَ مَـا قَـدَّمْتُمْ لَهُـنَّ إِلَّا قَلِـيلاً مِمَّـا تُحْصِنُونَ))[٩٣] .

نلحظ أن لكل رؤيـة مـن هذه الـرؤى صـورة وعنـوان وحقيقـة تمكـن نبـي الله يوسـف (عليـه السلام) من الوقوف عليها والدليل على ذلك إن هـذه الحقـائق والواقعيـات حـدثت فعـلا وشـاهدها أصحاب الرؤيا، وقد عبر القرآن عن هذه الصور والحقائق بأنها (تأويل) وأن هذا التأويل هو مما علمه الله سبحانه وتعالى ليوسف (عليه السلام) قـال تعـالى: ((وَكَـذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّـكَ وَيُعَلِّمُـكَ مِـنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ))[٩٤] وقولـه حكايـة عن يوسف: ((رَبِّ قَـدْ آتَيْتَنِـي مِـنَ الْمُلْـكِ وَعَلَّمْتَنِـي مِـنْ تَأْوِيـلِ الْأَحَادِيـثِ))[٩٥] وقولـه: ((ذَلِكُمَـا مِمَّـا عَلَّمَنِـي رَبِّي))[٩٦] .

فتأويل هذه الأحاديث والأحلام او الرؤى هو بعلـم مـن الله سـبحانه وتعـالى مـنح الـى يوسـف (عليه السلام) ولولا علم الله عزّ وجل لـه لما تمكن من معرفة تأويلات هذه الرؤى أو الأحلام .

وقد أشار الطوسي الى أن هذه التأويلات التي قام بها نبي الله يوسف (عليه السلام) هي بوحي مـن الله عـز وجـل قـال فـي تفسـير قولـه: (نبئنـا بتأويلـه) " روي أن صاحب الصلب قـال مـا رأيت شيئا فقال له قضي الأمر الذي فيه تستفتيان، وهذا يدل على أنه كان ذلك بوحي من الله "[٩٧]

إن تأويل الأحاديث أو الأحلام هو الأمر الوجودي الخارجي الذي تدل عليه وهو فعل لا قول كما هو صـريح فـي قولـه تعـالى: ((قَـالَ لا يَأْتِيكُمَـا طَعَـامٌ تُرْزَقَانِـهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَـا بِتَأْوِيلِـهِ قَبْـلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَـا))[٩٨] فَاخبـاره بالتأويـل هـو إخبـاره بـالأمر الـذي سيقع في المآل[٩٩] وفي قوله: ((هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّـي حَقّاً))[١٠٠] أي هذا الـذي وقع من سجود أبويه وأخوته الأحد عشر لـه هو الأمر الـواقعي الـذي آلت إليـه رؤيـاه المذكورة فـي أول السورة بقوله تعالى: ((إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّـي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْـتُهُمْ لِـي سَـاجِدِينَ))[١٠١] فواقـع هـذه الرؤيـا وحقيقتها هو مـا حكـاه يوسـف مـن سـجود أبويـه واخوته[١٠٢] .

فتبين من هذه الآيات إن لفظ التأويل لـم يـرد فيهـا إلا بمعنـى الأمـر العملـي الـذي يقـع فـي المـآل تصـديقا لرؤيـا غامضـة يقصـد بهـا شـيء فـي المستقبل ولا يمكـن حمـل التأويـل ههنـا علـى أنـه بمعنـى التفسـير أو المعنـى المخـالف لظـاهر اللفـظ، فقد تبين إن التأويل في هذه الآيات " هو ما ينتهي إليه الرؤيا من الأمر الذي تتعقبه وهو الحقيقة التي تمثل لصاحب الرؤيا في رؤياه بصورة من الصور المناسبة لمداركه ومشاعره كما تمثل سجود أبوي يوسف واخوتـه الأحد عشر في صورة أحد عشر كوكبا والشمس والقمر وخرورها أمامه ساجدة لـه "[١٠٣] .

لقد استعملت مفردة التأويل في جميع الآيـات الـواردة فـي قصـة يوسـف (عليـه السـلام) فيمـا ترجـع اليـه الرؤيـا مـن الحـوادث وهـو الـذي يـراه النائم كقوله ((نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ)) أي ما يراه في المنام وقوله حكاية عن ملأ الملك : ((وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلامِ بِعَالِمِينَ)) وقولـه حكايـة عن الـذي نجـا مـن الفتيـين: ((أَنَـا أُنَبِّـئُكُمْ بِتَأْوِيلِـهِ)) وقولـه حكايـة لخطاب يوسف لأبيه: ((يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً)) .

فدلالة مفردة التأويل في هذه الموارد تحمل في معناها الرجوع ـ وهو المعنى اللغوي ـ فما رآه يوسف من رؤيا يرجع الى سجود أبويه واخوته له، وما رآه الفتيان في السجن يرجع الى ما أنبأهم به يوسف (عليه السلام) وهو سقيان الأول لربه خمرا وصلب الثاني، وما رآه الملك من رؤياه الى ما أخبر به يوسف (عليه السلام) الملأ، وعلى الرغم من دلالة مفردة التأويل في هذه الموارد على معنى الرجوع إلا أنه رجوع بنحو خاص كرجوع المثال الى الممثل قال السيد الطباطبائي في تفسير هذه الآيات: " فقد استعمل التأويل في جميع هذه الموارد من قصة يوسف (عليه السلام) فيما يرجع إليه الرؤيا من الحوادث، وهو الذي كان يراه النائم فيما يناسبه من الصورة والمثال، فنسبة التأويل الى ذي التأويل نسبة المعنى الى صورته التي يظهر بها، والحقيقة المتمثلة الى مثالها الذي تتمثل به "[١٠٤] .

ومن النظر في جميع الآيات القرآنية الواردة فيها مفردة التأويل تبين أنها لم ترد في القرآن الكريم إلا بمعنى الأمر العملي الذي يقع في المآل تصديقا لخبر أو لرؤيا أو لعمل غامض يقصد به شيء في المستقبل فينبغي أن تفسر مفردة التأويل في سورة (آل عمران) بذلك ولا يمكن أن يحمل التأويل فيها على المعنى الذي اصطلح عليه قدامى المفسرين وذلك بجعلها بمعنى التفسير أو المعنى المخالف لظاهر اللفظ ،فقد تبين أن تأويل آيات القرآن الكريم لم يكن من قبيل المعاني المدلول عليها بالألفاظ [١٠٥].

نخلص من ذلك كله الى " أن التأويل في عرف القرآن هو الحقيقة التي سيتضمنها الشيء ويؤول إليها ويبتني عليها كتأويل الرؤيا وهي تعبيرها، وتأويل الحكم وهو ملاكه، وتأويل الفعل وهو مصلحته وغايته الحقيقية، وتأويل الواقعة وهو علتها الواقعية وهكذا "[١٠٦] .

فبعد أن اتضح أن وراء ما نقراه ونعقله من القرآن أمرا " هو بمنزلة الروح من الجسد، والمتمثل من المثال .... وهو الذي تعتمد وتتكي عليه معارف القرآن المنزل ومضامينه، وليس من سنخ الألفاظ المفرقة المقطعة ولا المعاني المدلول عليها بها "[١٠٧] يتبين أن هذا هو "التأويل المذكور في الآيات المشتملة عليه لانطباق أوصافه ونعوته عليه "[١٠٨] .

فقد ذكر السيد الطباطبائي أن نسبة التأويل الى المعارف والمقاصد المبينة نسبة الممثل الى المثال، وأن جميع المعارف القرآنية أمثال مضروبة للتأويل عند الله، قال: " إن الآيات تدل على أن تأويل الآية أمر خارجي نسبته الى مدلول الآية نسبة الممثل الى المثل، فهو وإن لم يكن مدلولا للآية بما لها من دلالة، لكنه محكي لها محفوظ فيها نوعا من الحكاية والحفظ نظير قولك: (في الصيف ضيعت اللبن) لمن أراد أمرا قد فوت أسبابه من قبل، فإن مفهوم المدلول عليه بلفظ المثل وهو تضييع المرأة اللبن في الصيف لا ينطبق منه شيء على المورد، وهو مع ذلك ممثل لحال المخاطب حافظ له صوره في الذهن بصورة مضمنة في الصورة التي يعطيها الكلام بمدلوله.

كذلك أمر التأويل، فالحقيقة الخارجية التي توجب تشريع حكم من الأحكام أو بيان معرفة من المعارف الإلهية أو وقوع حادثة هي مضمون قصة من القصص القرآنية، وإن لم يكن أمرا يدل عليه بالمطابقة نفس الأمر والنهي أو البيان أو الواقعة الكذائية، إلا أن الحكم أو البيان أو الحادثة لما كان كل منها ينتشي ويظهر بها فهو أثرها الحاكي لها بنحو من الحكاية والاشارة .... فقد تبين أن تأويل القرآن حقائق خارجية تستند إليه آيات القرآن في معارفها وشرائعها وسائر ما بينته بحيث لو فرض تغير شيء من تلك الحقائق انقلبت ما في الآيات من مضامين "[١٠٩] .

الخاتمة

بعد أن استعرضنا هذا البحث يمكننا أن نخلص الى النتائج التالية :

١- إن دلالة التأويل ضمن سياقها القرآني تحمل معنى الرجوع والمآل والمصير التي وردت في المعاجم العربية .
٢- إن دلالة التأويل وإن حملت معنى الرجوع إلا أنه رجوع بنحو خاص فأخبار القرآن الماضية والمستقبلية وقصص القرآن، وأحكامه وتشريعاته، لا ترجع الى نفس المخبر عنه في الماضي أو تحققها في المستقبل على وفق صورتها الأولى بل ترجع الى صور وعناوين أخرى تحاكي الصورة الأولى كنسبة تحقق الرؤيا الى الرؤيا ونسبة المثال الى الممثل .
٣- إن التأويل في القرآن الكريم لا يتعلق بالمعاني المرادة بالألفاظ بقدر ما يمثل الصورة الواقعية في الخارج ولا علاقة لفهم الألفاظ في ادراك هذه الصورة الحقيقية فتفسير القرآن وبيان معانيه شيء وادراك تأويله شيء آخر .
٤- إن التأويل في القرآن الكريم لا ينحصر في الآيات المتشابهة بل يشمل عموم القرآن الكريم في محكم آياته ومتشابهها .
٥- إن كل من قام بالتأويل في القرآن الكريم كان لديه علم من الله سبحانه وتعالى يؤهله لهذا العمل كنبي الله يوسف (عليه السلام) في تأويل الرؤيا والخضر (عليه السلام) في تأويل أفعاله، ومن لم يمتلك هذا العلم كان تأويله مذموما كأهل الزيغ في سورة (آل عمران) ولذلك فإن تأويل القرآن لا يعرفه إلا الله والذين وهبهم علم تأويله .
٦- إن المعنى الاصطلاحي لمفهوم التأويل في القرآن الكريم هو الحقيقة التي يتضمنها الشيء ويؤول إليها ويبتني عليها .

الهوامش والإحالات

(١) الأعراف : ٥٣ .
(٢) معجم مقاييس اللغة : ١ / ١٥٨ ـ ١٦٢ مادة (أول) .
(٣) مجمل اللغة : ١ / ١٠٧ .
(٤) مفردات ألفاظ القرآن الكريم : ٤٠ مادة (أول) .
(٥) أساس البلاغة : ١ / ٣٩ .
(٦) لسان العرب : ١ / ٢٦٤ ـ ٢٦٥ مادة (أول) .
(٧) التعريفات : ٥٤ .
(٨) القاموس المحيط : ٣ / ٤٥٢ .
(٩) تاج العروس : ٧ / ٣١٥ ، وينظر : مختار الصحاح : ٣٣ .
(١٠) ينظر: التفسير والمفسرون: ١/ ١٧.
(١١) ينظر: أصول الفقه تاريخه ورجاله: ١٣٠ .
(١٢) ينظر: أصول التفكير النحوي: ٣٦٢ .
(١٣) الأنعام : ٩٥ .
(١٤) ينظر : تاج العروس : ٧ / ٣١٥ ، وينظر : التفسير الكبير للفخر الرازي : ٣ / ١٤٠، ١٤٥، وينظر : الميزان في تفسير

القرآن : ٣ / ٥٣، وينظر : علوم القرآن للسيد رياض الحكيم : ١٥١ .
(١٥) ينظر: تفسير ابن كثير: ١٥/١، وينظر: علوم القرآن: للسيد الحكيم: ٢٦٢ .
(١٦) التفسير الكبير: ابن تيمية: ٢/ ١٠٨ .
(١٧) سورة ص : ٢٩ .
(١٨) الميزان في تفسير القرآن : ٥٤ .
(١٩) النساء : ٨٢ .
(٢٠) الميزان في تفسير القرآن : ٥٥ .
(٢١) نفسه : ٥٧ .
(٢٢) علوم القرآن: السيد الحكيم: ٢٦٣ .
(٢٣) نفسه: ٢٦٣ .
(٢٤) نفسه: ٢٦٣ .
(٢٥) ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : ٢٥ ، أول .
(٢٦) أصول التفسير والتأويل: كمال الحيدري: ٢١٥ .
(٢٧) آل عمران : ٧ .
(٢٨) الأعراف : ٥٢، ٥٣ .
(٢٩) يونس : ٣٨، ٣٩ .
(٣٠) الكهف : ٧٨ ـ ٨٢ .
(٣١) الاسراء : ٣٥ .
(٣٢) النساء : ٥٩ .
(٣٣) يوسف : ٦ .
(٣٤) يوسف : ٢١ .
(٣٥) يوسف : ٣٦، ٣٧ .
(٣٦) يوسف : ٤٤، ٤٥ .
(٣٧) يوسف : ١٠٠ .
(٣٨) يوسف : ١٠١ .
(٣٩) آل عمران : ٧ .
(٤٠) الأعراف : ٥٢،٥٣ .
(٤١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: للطبري: ٨/ ٢٦٥، وينظر: التبيان في تفسير القرآن: للطوسي: ٤/ ٤٢٠، وينظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: ٤/ ١٥٥، وينظر: تفسير الصافي: للفيض الكاشاني: ٢/ ٢٠٣،وينظر: تفسير المنار : ٣ / ١٥١ .
(٤٢) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٤ / ٢٤٩، وينظر : التفسير الكبير للفخر الرازي : ٥ / ٢٥٤ .
(٤٣) الميزان في تفسير القرآن : ٨ / ١٣٧ .
(٤٤) نفسه : ٨ / ١٣٨ .
(٤٥) ينظر : التفسير الكبير للفخر الرازي : ٥ / ٢٥٤ .
(٤٦) يونس : ٣٨، ٣٩ .
(٤٧) يونس : ٣٩ .
(٤٨) ينظر: جامع البيان: ١١/ ١٥٥، وينظر: التبيان: ٥/ ٣٧٩ـ ٣٨٠، وينظر: تفسير الصافي: ٢/ ٤٠٢.
(٤٩) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٥ / ١٧٣ .
(٥٠) التفسير الكبير : ٦ / ٢٥٦ .
(٥١) الميزان في تفسير القرآن : ١٠ / ٦٣ .
(٥٢) سورة ق : ٢٢ .
(٥٣) الميزان في تفسير القرآن : ٣ / ٣١ .
(٥٤) آل عمران : ٧ .
(٥٥) الميزان في تفسير القرآن : ٣ / ٥٦ .
(٥٦) ينظر: جامع البيان: ٣/ ٢٤٠ـ٢٤٧، وينظر: التبيان: ٢/ ٣٩٩، وينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٤/ ١١٥، وينظر: تفسير الصافي: ١/ ٣١٨.
(٥٧) التفسير الكبير : ٣ / ١٤٥ .
(٥٨) الكهف : ٧٨ .
(٥٩) الكهف : ٧١ .
(٦٠) الكهف : ٧٤ .
(٦١) الكهف : ٧٧ .
(٦٢) الكهف : ٧١ .
(٦٣) الكهف : ٧٤ .
(٦٤) الكهف : ٧٧ .
(٦٥) الكهف ك ٧٩ ـ ٨٢ .
(٦٦) الكهف : ٨٢ .
(٦٧) الكهف : ٨٢ .
(٦٨) الكهف : ٦٦ .
(٦٩) الميزان في تفسير القرآن : ٣ / ٢٩ .
(٧٠) نفسه : ١٣ / ٣٤٥ .
(٧١) التفسير الكبير : ٧ / ٤٨٩ .
(٧٢) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٦ / ٣٥١ .
(٧٣) التفسير الكبير : ٣ / ١٤٥ .
(٧٤) النساء : ٥٩ .
(٧٥) الميزان في تفسير القرآن : ٤ / ٤١٢ .
(٧٦) ينظر: جامع البيان: ٥/ ٢١٠، وينظر: التبيان: ٣/ ٢٣٧ .
(٧٧) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٣ / ١١١، وينظر : التفسير الكبير : ٤ / ١١٩ .
(٧٨) الميزان في تفسير القرآن : ٤ / ٤١٢ .
(٧٩) الإسراء : ٣٥ .
(٨٠) ينظر: تفسير الصافي: ٣/ ١٩٢ .
(٨١) مريم : ١٩
(٨٢) الكهف : ٤٤
(٨٣) الكهف : ٤٦
(٨٤) التفسير الكبير : ٧ / ٣٣٨ .
(٨٥) الميزان في تفسير القرآن : ١٣ / ٩٠ .
(٨٦) يوسف : ٤ .
(٨٧) يوسف : ٣٦ .
(٨٨) يوسف : ٣٦ .
(٨٩) يوسف : ٤٣ .
(٩٠) يوسف : ١٠٠ .

(٩١) يوسف : ٤١ .
(٩٢) يوسف : ٤٤ .
(٩٣) يوسف : ٤٨ .
(٩٤) يوسف : ٦ .
(٩٥) يوسف : ١٠١ .
(٩٦) يوسف : ٣٧ .
(٩٧) التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ١٤٣ .
(٩٨) يوسف : ٣٧ .
(٩٩) ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن : ٥ / ٣٥٩، وينظر : الميزان في تفسير القرآن : ١١ / ١٧٥ .
(١٠٠) يوسف : ١٠٠ .
(١٠١) يوسف : ٤ .
(١٠٢) ينظر : التفسير الكبير : ٦ / ٥١٠ .
(١٠٣) الميزان في تفسير القرآن : ١١ / ٨٢ .
(١٠٤) نفسه : ٣ / ٣٠ .
(١٠٥) ينظر: علوم القرآن: للسيد الحكيم: ٢٦٣
(١٠٦) نفسه : ١٣ / ٣٤٥ .
(١٠٧) نفسه : ٣ / ٦٣ .
(١٠٨) نفسه : ٣ / ٦٣ .
(١٠٩) نفسه : ٣ / ٦٠ ـ ٦٢ .

المصادر

- القرآن الكريم .
- أساس البلاغة: تأليف: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) تحقيق: محمد باسل عيون أبو السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م .

http://thiqaruni.org/arabic/54.pdf

http://thiqaruni.org/arabic/38.pdf

http://thiqaruni.org/arabic/18.pdf

- أصول التفسير والتأويل: تأليف: السيد كمال الحيدري، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م .

أصول التفكير النحوي: تاليف: الدكتور علي أبو المكارم، مطابع دار القلم، بيروت، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م . http://thiqaruni.org/arabic/ ٩٢pdf.

- أصول الفقه تاريخه ورجاله: تأليف: الدكتور محمد اسماعيل، دار المريخ، الرياض، ١٩٨١م .
- تاج العروس من جواهر القاموس: تأليف: الإمام اللغوي محب الدين أبي الفيض السيد محمد المرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) دار صادر، بيروت، (د. ت) .
- التبيان في تفسير القرآن: تأليف: شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، ط١، مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي، ١٤٠٩هـ .

التعريفات: تأليف: السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي (ت ٨١٦ هـ) وضع فهارسه وحواشيه: محمد باسل عيون السود، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .

http://thiqaruni.org/arabic/56.pdf

- تفسير الصافي: تأليف: فيلسوف الفقهاء المولى محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ)، تحقيق: الشيخ حبيب الأعلمي، ط٢، مؤسسة الهادي، قم المقدسة، ١٤١٦هـ .
- تفسير القرآن العظيم: تأليف: أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، مطبعة دار المعرفة، بيروت، ١٤١٢هـ .
- تفسير القرآن العظيم، المعروف بتفسير المنار: تأليف: الشيخ محمد رشيد رضا،(مجموعة الدروس التي أخذها عن أستاذه الشيخ محمد عبده) تعليق وتصحيح: سمير مصطفى رباب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٣هـ .
- التفسير الكبير، المعروف بـ (مفاتيح الغيب): تأليف: الإمام الفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ، ط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م .
- التفسير الكبير: تأليف: الامام تقي الدين بن تيمية، تحقيق وتعليق: الدكتور عبد الرحمن عميرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ .
- التفسير والمفسرون: تأليف: محمد حسين الذهبي، ط١، دار القلم، بيروت، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٧٨م .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: تأليف: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، ضبط وتوثيق وتخريج:

صدقي جميل العطار، مطبعة دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ .
- الجامع لأحكام القرآن: تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ .
- علوم القرآن: تأليف: آية الله السيد محمد باقر الحكيم، ط١، مؤسسة شهيد المحراب للتبليغ الاسلامي، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م .
- علوم القرآن ودروس منهجية: تأليف: السيد رياض الحكيم، ط٢، دار الهلال، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
- القاموس المحيط: تأليف: الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروزآبادي الشيرازي الشافعي (ت ٨١٧ هـ) ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- لسان العرب: تأليف: الإمام العلامة بن منظور (ت ٦٣٠هـ) ط٣، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
- مجمع البيان في تفسير القرآن: تأليف: الإمام السعيد أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) المجمع العلمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
- مجمل اللغة: تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي (ت ٣٩٥ هـ) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٠٨٦م .
- مختار الصحاح: تأليف: محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي (ت ٦٠٦هـ) دار الكتاب العربي، (د . ت) .
- مفردات ألفاظ القرآن الكريم: تأليف: العلامة الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥ هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي،ط٤، دار القلم، دمشق، ١٤٢٥هـ -
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي، آوند دانش للطباعة والنشر، طهران، (د . ت) .
- معجم مقاييس اللغة: تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- الميزان في تفسير القرآن: تأليف: العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤١٢هـ)، ط١، مؤسسة المجتبى للمطبوعات، إيران - قم، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .